نظر

في اخصّ العاديّات المكتشفة آخرًا في سوريّة

للاب لويس جلابرت اليسوعيّ (تتمّة)

٢ عاديّات يونانية رومانية

العاديّات اليونانيّة المكتشفة في سوريّة اوفر عددًا من العاديّات الفينيقيّة الّا انّ

اسرارها عويصة ورموزها خفيّة لاسيّما ما يختصّ بالديانات الشائعة في سوريّة فانّ الآلهة المعبودة في بلادنا قبل دخول اليونان تراها تتزيّا بعدهم بازياء يونانيّة وتبرز في صُور جديدة بحيث يصعب تعريفها وبيان خواصّها. الّا انّ الاثريّين واهل البحث لا يزالون في كلّ يوم يميطون عنها استارها الحاجبة لها. وهاك ما استفدنا من ذلك في بحر السنة المنصرمة

كان حضرة الاب هنري لامنس وقف في مدينة حمص على اثر جميل من عهد الرومان يمثّل اربعة اشخاص (راجع الشكل ص ٢٠٨) مع اسماء اصحابها باليونانية ثلاثة منها معروفة وهي اسماء الآلهة بالوس او البعل (Βῆλος) ويربيولوس او يربعل (Ἰαρχέβωλος) واجليبولوس او عجلبعل (Ἀγλίβωλος). امّا الاسم الرابع فكان في كسرٍ من الحجر لم يبقَ منهُ الّا ثلاثة احرف وهي سام (CEM) فأعمل حضرة الاب سبستيان رتزقال فكرتهُ في هذا الاسم حتى انجلت لهُ حقيقتـهُ (١ وعلى رأيهِ انّ هذا احد اعلام الإلاهة اثينة (Ἀθήνη) او ميزفة التي كانت تُعرف في بعض المحلّات باسم سيميا (ΣIMI او ΣEME او ΣEMEA) كما اثبت ذلك العلاّمة پرديزه (M^r Perdrizet) في المجلّة الاثريّة (R A, 1898, 1^er, 39) فاستدلّ الاب رتزقال على انّ عبادة هذه الإلاهة كانت شائعةً بين حمص وحماة. وهو امرٌ قريب من الصواب سيبيّنهُ حضرة الاب بمقالة مطوّلة لما في بيانهِ من الشأن الخطير لتاريخ الديانة في سوريّة أيّام اليونان

ومما اكتُشف ايضاً في السنة الماضية من العاديّات اليونانيّة اثرٌ آخر اقرب الى زماننا من الاثر السابق لم يُعرف حتى الآن اين وُجد. وفي هذا الاثر صورة إله غريب الشكل تراهُ ممتطياً جواداً ولابساً لبس اهل آسية (٢. فالاثري الشهير موسيو هوزي (Heuzey) بعد نظر مدقّق في هذه الصورة ومقابلتها مع الصور المعروفة قبلهُ استنتج انّها من الصور الشمسيّة التي اتّخذها الشرقيّون لعبادة نيّرنا الاعظم كما فعل اليونان الذين عبدوا الشمس تحت صورة الاله هاليوس (Ἥλιος). ومن العاديّات التي تشبه هذه الصورة اثرٌ اكتُشف سابقاً في قرية الفرزل من البقاع

١) راجع المجلة الاثريّة (R A. 1902, I p. 387-392) ومجموع ابحاث الاكادمية C R. A. 1902, p. 235-237

٢) Comptes – rendus de l'Académie 1902, p. 190-192

ومع الصورة التي نحن في صددها كتابةٌ فسَّرها المسيو هوزي على هذا النمط :
« قد اقام مزّبناس ومرقس ابنهُ هذا النصب تذكارًا للاله جنّياس (Γηνεας) الاله الوطنيّ في شهر دستروس في سنة ٥٠٧ »

وهذا التاريخ يوافق شهر آذار من سنة ٢٣٤ لصور. ومن المحتمل ان يكون التاريخ تاريخ الاسكندر فتوافق السنة ٥٠٧ لسنة ١٧٥ لليونان

وقد خالف المسيو كلرمون غانو (١ هذا الشرح في بعض دقائقهِ وزعم انَّ جنياس ليس بدلًا من « الاله » بل مضافًا اليهِ فيكون المعنى : قد اقام . . . لاله (رجلٍ معروف باسم) جنياس » وعليهِ لا يكون جنياس اسم اله بل اسم رجلٍ انتسب الى إله مجهول. وقد اتى المسيو كلرمون غانو ببعض كتابات تؤيد قولهُ منها (Θεὸς Ἄδμου) اي إله (رجل يسمَّى) اوموس و (Θεὸς Ἀμέρου) و (Θεὸς Οὐασεάθου) اي إلهُ اواسياثيسَ والهُ اميروسَ. الَّا انَّ هذا الرأي ليس بقول فصلٍ والعلماء لا يزالون في ريب عن صحَّة تفسير المسيو كلرمون غانو لانَّ الامثال التي عرضها مُشتَبَهٌ بها وقد جاء الاوَّل منها على صفة بدلٍ في بعض الكتابات (٢. ولعلَّ الزمان يكشف اللثام عن هذا المعمَّى فنعرف ان كان جنياس علمًا لبعض الالهة الساميين كما رجَّح المسيو هوزي او اسم رجل بعينهِ كما ظنَّ المسيو كلرمون غانو وهو مع ذلك لم يقطع بحكمهِ

٣ عاديّات بادية الشام

بادية الشام غنيَّة بالكتابات القديمة ولا يزال منها شيء كثير مطمورًا في اطلال تلك النواحي. وممَّن وقفوا النفس في استخلاص هذه الآثار العلَّامة الشهير المسيو دوسو (M^r Dussaud) الذي سبق المشرق (٤ : ٣٢٩) وعرَّف كثيرًا من اكتشافاتهِ (٣. وقد عاد ثالثةً الى تلك الجهات فسافر من دمشق في آذار من سنة ١٩٠١ وطاف بادية الشام ميمِّمًا الجنوب فاجتاز بلاد اللجا من مسميَّة الى نجران بميلة الى غربيّ الطريق الرومانيَّة الجارية من دمشق الى بُصرى. ولم يتوقَّف المسيو دوسو طويلًا في اللجا

١) راجع مجموعهُ R A O., V. p. 154-163
٢) راجع كتابات العلَّامة وادنغتون (W. 2393)
٣) راجع ايضًا تآليفهُ R. Dussaud : *Voyage au Safa.* = Id. : *Etudes sur les Nosairis.* = Id. : *Voyage en Syrie.*

وكان سبقهُ اليهِ غيرهُ من العلماء كوادنغتون ودي ڤوگويه وإڤنغ (Rev. Ewing) فنقلوا كتاباتهِ لكنهُ اسرع الى جبل الدروز سائرًا على طريق سُلَيم والقنوات وعتيل والسويداء والرحا وحبران وصلخد وعرمان وجمع في مسيرهِ عددًا وافرًا من المخطوطات فضلًا عمَّا استفاد من الرسوم الجغرافيَّة واحوال السكَّان في تلك الانحاء. ثم توجَّه الى الشرق ودخل الحرَّة فلقي فيها من الكتابات ما جاوز آمالهُ لولا اضطرَّتهُ اسبابٌ عرضت لهُ الى العود السريع الى دمشق قبل ان يتمّم عملهُ. ولم تدم رحلتهُ هذه الَّا ستَّة اسابيع وكانت مع ذلك كثيرة العوائد واسعة الجدوى اذ انهُ عاد من بلاد الصفا ومعهُ ٩٠٠ كتابة جديدة بلغات شتَّى. اكثرها باللغة الصفويَّة التي لم يفكّ العلماء اسرارها الَّا منذ زمن قليل (راجع جدول حروفها في المشرق ٤: ٣٢٩). وقد لقي مع هذه الكتابات التصاوير عينها التي سبق وصفها هناك وهي تدلُّ على تنقُّل قبائل العرب في تلك الاقطار وتعرّف كثيرًا من احوالهم المجهولة

ومن هذه الكتابات ما خُطَّ باللغة النبطيَّة يبلغ عددها ست عشرة ومنها باليونانيَّة وباللاتينيَّة (١ عددها ١٦٧ ومنها اخيرًا ٣٤ كتابة عربيَّة. وهذه الكتابات لم ينشر منها المسيو دوسُو إلا النزر القليل (راجع المشرق ٦: ٩٣) وانَّما شرح فقط آخرًا اخبارَ رحلتهِ وما وجدهُ من الكنوز العلميَّة اجمالًا (٢ فاذا ما ابرز مكتشفاتهِ أفدنا القرَّاء عن مضمونها

وممَّا يبشِّرنا بهِ المسيو دوسُو في معرض رحلتهِ فوائد عديدة في تعريف جغرافية تلك الجهات وفتح الانباط لاقصى جنوب حوران على عهد اليونان والرومان وفي تخطيط السكك الرومانية وفي الحصون المشيَّدة على اطراف بلاد العرب المحوَّلة بعد ذلك الى اديار على عهد ملوك الروم وكذلك وعد القرَّاء بانهُ يبيّن لهم بالبراهين القاطعة اشتقاق الخطّ العربيّ المعروف بالكوفيّ من الخطّ النبطي وفي عزمهِ ان يختم ذلك

---

١) لم ينشر المسيو دوسُو من هذه الكتابات اللاتينيَّة الَّا كتابة وحدة وليست هي كما يظنُّ مجهولةً لانَّها نُشرت سنة ١٨٩٦ في مجلَّة «اصداء سيَدة فرنسة»

٢) راجع مقالتهُ في المكتب العلمي الفرنسي C R A., 1902, p. 251-264 = Rapport sur une Mission dans le désert de Syrie par René Dussaud.

ببحث اثريّ عن جامع بني اميّة في دمشق ونحن نتمنّى ان يطلعنا قريباً عن كل هذه الدفائن الثمينة

وكنّا قبل ختام هذه المقالة نودّ ان نفيد القرّاء علماً عن اكتشافات ارباب البعثة الالمانية الذين تولّوا الحفر في بعلبكّ واعادوا الى هذه الآثار قسماً من رونقها القديم ولكن توقّفنا عن ذلك ليكون الفضل السابق في نشرها لاصحابها فاذا ما نُشرت اسرعنا الى تدوين خلاصتها

فترى من هذا النظر العموميّ انّ بلادنا ميدان تجري فيهِ العلماء كجياد يتسابقون باكتشافاتهم الى ذروة المجد ويسرُّنا ان نرى مواطنينا ينهجون ايضاً نهجهم ليجاروهم في هذا السباق الجليل

الدليلُ المبين

في ائمّة اللغة من الاقدمين والمُحدثين

لحضرة اللغويّ النقّاد والكاتب العالم والباحث المتفنّن الاب انستاس الكرملي

ادرج حضرة الاستاذ الفاضل سعيد افندي الشرتوني مقالة في مجلّة المقتطف ترجمها « الدقائق العربيّة » (المقتطف ٢٥ : ١٠٥ الخ) واستشهد لتأييد بعض تلك الدقائق بكلام بعض المولّدين والمحدثين وافاد بها كثيرين. ثم سأل على اثر ذلك احد قرّاء تلك المجلّة (٢٥ : ٢٦٨) سؤالًا لم يُجب عليهِ احدٌ الى الآن وهو هذا ندرجهُ بنصهِ الحرفيّ ليطّلع القارئ عليهِ. قال :

« اطّلعت على ما كتبهُ الاستاذ الشرتوني في الدقائق العربية وكنتُ كلّما قرأتُ دقيقة منها ورأيت شواهدها اقول في نفسي تُرى هل يجوز ان نأخذ بآخذ بعض الكتاب النابغين من المحدثين ونحذو حذوهم في ما خالفوا بهِ المتقدمين ؟ — وان كان ذلك غير جائز ما دام الكاتب منهم في قيد الحياة ولا اذا مرّ عليهِ قرنٌ او قرنانِ فكم هي السنون الشرعية التي يجب ان تمرّ حتّى يصير قول الكاتب حجّةً يؤخذ بها كقول الاشمونيّ مثلًا في « عوض عن حرف » او حتّى يصير كلام من كان مثل الجبرتيّ حجّةً مثل كلام ابن الاثير من حيث اللغة. واني اطرح هذا السؤال على حضرة الاستاذ الشرتونيّ ومن حذا حذوهُ من علماء اللغة عسى ان يتوسّعوا فيهِ ويدلُّونا على الحدّ